

معجزة

الكفن المقدس

ما يلي شرح للكفن المقدس الموجود بتورينو بإيطاليا باختصار شديد من إعداد

سامي راجي

يمكن الحصول على شرح وافى وكامل عن الكفن وذلك فى كتاب

"الكفن المقدس بتورينو" ترجمة القس جورج جوس عطا الله.

الكفن المقدس يشرح تفاصيل الآلام التى قبلها الرب من أجلنا كما لو كنا واقفين عند الصليب مع التلميذ يوحنا والعذراء نتابع الأحداث الخلاصية لحظة بلحظة ونتأمل فى الآية التى تقول:
"أنظروا آية محبة أعطانا الآب" (1 يو 3 : 1).
"الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح من أجلنا" (رو 5 : 8).

الكفن المقدس – وهو كفن الرب يسوع – إشتهر يوسف الرامي وكفن به السيد المسيح، وعند القيامة ظلت الأكفان بالقبر فاحتفظ بها التلاميذ، ثم حمل تداوس الرسول الكفن إلى أبيجار الخامس حاكم أودسا. وانتقل الكفن عبر القرون من أودسا إلى القسطنطينية إلى فرنسا، وأخيراً إستقر بتورينو فى إيطاليا.

والكفن مصنوع من قطعة واحدة ما عدا شريحة واحدة عرضها 9 سم بطول الجانب الأيسر للقماش ومحيطه به خياطة يدوية بسيطة.

المظهر العام للكفن:

بدأت الأبحاث فى الكفن فى يوم 1973/11/22 وإتضح أن قماش الكفن طوله 4.35 متر وعرضه 1.09 متر، وهى صورة مزدوجة (على هيئة ظلال ساقطة على القماش تشبه طبع باهت) للظهر والوجه لشكل رجل من الأمام والخلف له بنية قوية والشعر مسترسل واللحية طويلة والكفن يلف من تحت الجسم إلى فوقه ولونه عاجى لمرور الزمن وهذه كانت طريقة التكتفين.

وإذا تأملنا الصورة الموجودة بالكفن وجدنا أن الوجه يشبه قناع بعينين واسعتين، ويبدو الوجه مفصلاً عن باقى الجسد لعدم وضوح الكتفين، بينما تجد تقاطع اليدين فوق الحقيون واضحاً جداً. ووجد علي الكفن دماء فى الجبهة نتجت عن إصابة الجمجمة فى مواضع مختلفة وكذلك توجد هذه الدماء أيضاً فى الصورة الخلفية (الكفن عند الجسم من الخلف) تتدفق من الجزء الخلفي للرأس وهناك دماء تنزف من القدمين والرسغين، وجرح الحرب بالجانب الأيمن مثقوباً وهناك كمية غزيرة من الدماء سالت من الجرح وكمية أخرى تسيل من الجانب الأيمن فى الصورة الظهرية الخلفية ناتج عن نفس الجرح.

إحتراق الكفن:

الكفن تعرض لحريق عام 1516م وملابساته غير معروفة، ولحريق آخر عام 1532م فى كنيسة تشامبري وإمتدت ألسنة اللهب إلى الكفن ولكن أمكن إنقاذه فى آخر لحظة عن طريق حمل الصندوق المحتوي على الكفن وهو مشتعل إلى خارج الكنيسة التى أتت عليها النيران بالكامل ولكن نقطة من الفضة المنصهرة سقطت على الكفن وأدى ذلك إلى حرق جزء من أطراف القماش.

أبحاث الكفن:

- تمت فى عام 1898م حيث جاء المصور "بيا" بكاميرات بدائية وصور الكفن والمثير للدهشة أن النيجاتيف أكثر وضوحاً، ويقع الدم ظهرت بيضاء وكان الكفن مغطى بالزجاج وبالتالي تكون بذلك صورة فوتوغرافية حقيقية واضحة لشكل إنسان.

- أما المصور "أندي" فقد صور الكفن بكاميرات أحدث عام 1931م، وجاءت الصور الإثنى عشر أكثر دقة ووضوحاً وكان الكفن غير مغطى بالزجاج.

- أما المحاولة الثالثة فكانت عام 1969 قام بها د/ جودىكا - كوديجيليا فى حضور مجموعة من العلماء إشتراكوا فى عمل الأبحاث الخاصة بالكفن.

وأبحاث الكفن تدل على:

1) طول المسيح 181 سم وهو طول فارح والأطراف جميلة وله بنية متناسقة والكتف الأيمن يظهر منخفض عن الأيسر نظراً لعمل النجارة ولحمل الصليب، وسن صاحب الكفن لا يقل عن 30 سنة ولا يزيد عن 45 سنة. وتدفق الدماء نتيجة لقوة الجاذبية الأرضية مثلما قال العالم يفير ديلاج.

2) وجود إنتقاعات فى حاجبي العين وتمزق جفن العين اليمنى، وإنتفاخ كبير تحت العين اليمنى وإنتفاخ فى الأنف، وجرح على شكل مثلث على الخد الأيمن وقمته جهة الأنف. وإنتفاخ فى الخد الأيسر وفى الجانب الأيسر للذقن. وهذا ما توصله البشائر من لطم وضرب كثير على الوجه من خدم رئيس الكهنة وجنود بيلاطس البنطي وهذا ما يقوله البشير متى: **"حينئذ بصقوا على وجهه ولكموه وآخرون لطموه"** (مت 26 : 67) كما يتضح من الكفن نتف شعر اللحية فى الجزء الأيمن لأنه أقل من الأيسر.

وبهذا تحققت النبوات:

"وبذلت ظهري للضاربين وخدي للناثقين. وجهى لم أستر عن العار والبصق .. محتقر ومخذول من الناس. رجل أوجاع ومختبر الحزن" (أش 50 : 6 – 53 : 3).

"يعطي خده لضاربه . يشبع عاراً" (مراثى 3 : 30).

3) كما يوجد خلف الرأس علامات داكنة وإنسكاب الدماء من 8 قنوات ناجمة عن جروح ثقبية منفصلة فى الجمجمة بسبب طاقية الشوك لحد الرقبة مثلما يقول الكتاب المقدس على لسان التلميذ متى **"وضفروا إكليل شوك ووضعوه على رأسه"** (متى 27 : 29).

"لأن شوكة الموت هى الخطية" (1كو 15 : 56)

4) كما توجد مجموعة جراحات الظهر (90 – 120) نقط سوداء فى مجاميع ثلاثية من محور أفقى إلى أعلى بشكل مروحي نتيجة عملية جلد السياط "أما يسوع فجلده" (مت 27 : 26) وفى إنجيل يوحنا يقول **"أخذ بيلاطس يسوع وجلده"** (يو 19 : 1).

وتحقت النبوة **"على ظهري حرث الحراث"** (مز 129 : 3).

5) اللسوط المستخدم فى الجلد سوط روماني معروف بإسم (flagrum texeilaty) وهو رهيب يتكون من 3 سيور جلدية وكل سير ينتهي بكرتين من الرصاص أو العظم (الكرة 12 مم).

6) من الواضح أن المسيح جلد وهو منحنى الظهر إلى الأمام، لأن هذه الحالة تتناسب فيها الدماء من جروح الكتف فى الإتجاه العرضي (الواضح بالكفن) ثم إنتصب بجسمه إلى فوق الذى نرى إتجاهاً رأسياً للدماء النازلة ويديه ممتدتين للأمام ومرتكزتين على عمود قصير طوله 64 سم ومن الظهر نعرف أن الجلد تم بواسطة رجلين. والرجل الذى على اليمين كان أطول وحبه للإنتقام أشد وأكبر.

كما نلاحظ أن الجلاد الأيسر ركز ضرباته على الجانب الأيمن للجزء العلوى من الظهر. بينما وجه الأيمن أغلب جلداته على الساقين وجزء من الكتف الأيسر. ولاحظ العلماء أن مساحة الجلادات فى منطقة الكتفين داخل مساحتين أكبر من اللحم المتهرئ نتيجة لحمل شيء ثقيل وخشن. وفى ذلك يقول الكتاب المقدس **"وخرج وهو حامل صليبه"** (يو 19 : 17)

(كما لاحظ العلماء أن الرب حمل الصليب ولم يكن ظهره عارياً، والكتاب يقول أن الرب قد إرتدى ملابسه بعد أن جلد وقيل أن يحمل الصليب (مت 27 : 31، 20).

- 7) تحت قمة الكتفين وجود شكل رباعي 10 سم × 8.5 سم على الكتف الأيمن وأقل منها في المنطقة الأخرى ويمثل تسلخات من جراحات السياط.
- 8) وجود تسلخات عميقة في ركبتي صاحب الكفن وكدمات في الركبة اليسرى وأصغر منها في الركبة اليمنى، تسلخات في صابونة الركبة نتج عن إرتطامها نتيجة سقوط المسيح تحت الصليب عدة مرات (مت 27: 32)، (مر 15: 21) و (لو 23: 26).
- ولاحظ العلماء وجود مساحة مميزة اللون وإتضح أنه البصاق.
- 9) وإتضح للعلماء وجود ركيزة سفلية للرجلين لإثباتهما لكي لا يموت سريعاً ويستطيع رفع الجسم للتنفس.

موت المسيح:

- يدل الكفن أن الرب لم يمت بالإختناق والدليل على ذلك أن البطن بارزة للأمام والكتف الأيسر أعلى من الأيمن وهذا دليل على أنه مات في الوضع الأعلى. والإختناق لا يتم إلا في الوضع الهابط للجسم.
- كما أن تنكيس الرأس لا يحدث للجسم في الوضع السفلي وهذا يطابق الكتاب إذ يقول "ونكس رأسه واسلم الروح" (يو 20: 30).
- وتنكيس الرأس ثم إسلام الروح يدل على أنه مات بإرادته كقوله "ليس أحد يأخذها" (روحه الإنسانية) منى. بل أضعها أنا من ذاتي" (يو 10: 18)، بعكس الإنسان تؤخذ روحه رغباً عنه فينكس رأسه تلقائياً.
- وأسلم روحه الإنسانية في يد الأب الذى هو واحد معه، أي في يد لاهوته المتحد به .. بعكس الإنسان يسلم روحه في يد الله الذى هو مستقل عنه.
- والموت حدث نتيجة إنفجار في القلب وتقطع الشرايين في جسد المسيح لأن المسيح كان يصنع حركة تأرجحية لأسفل ولأعلى حوالى 2700 مرة علماً بأن عملية الشهيق والزفير حوالى 15 مرة في الدقيقة. وتتضح الألام النفسية والجسدية في قول المخلص "نفسى حزينة حتى الموت" (مر 14: 34)، ومات المسيح لتحقيق الخلاص والفداء بناسوته فقط.
- والمسامير في اليدين في الرسغ وليس في راحة اليد حتى يتحمل ثقل الجسم. ويتضح عدم ظهور الإبهام بالكفن نتيجة إنقباضة بسبب لمس المسامير للأعصاب (الميدان) وهو أكبر الأعصاب. وتم وضع المسامير في المعصم في الفراغ الذى يعرف طبيياً (بفراغ ديستوت) وهو الفراغ المحاط بالعظم. وبالتالي لا يكسر أي عظم منه كما يقال الكتاب "وعظم لا يكسر منه" (يو 19: 36).
- والمسامير طوله 18 سم وتم تسمير الرجلين بمسار واحد بوضع الرجل اليسرى فوق اليمنى، ومسامير القدم يأخذ شكل متوازي مستطيلات. ويخترق مشط القدم بين عظام السليمان الثانية والثالثة وكما قلنا إستندت الرجلين على ركيزة سفلية حتى لا يموت سريعاً ويستطيع رفع الجسم للتنفس.
- وأما عن طريقة كسر السيقان التى حدثت مع اللصين فهى للتعجيل بموتهم قبل السبت. ولكن وجد الجند السيد المسيح قد مات فلم يكسروا ساقيه وكان هذا بتدبير إلهى:
- 1) ليبين أنه مات بإختياره في الوقت الذى حدده هو وليس بسبب كسر سلكيه.
- 2) ولتتم النبوة القائلة "يحفظ جميع عظامه .. واحد منها لا ينكسر" (مز 34: 20).
- 3) وليكمل الرمز .. إذ أن خروف الفصح الذى كان رمزاً للسيد المسيح كان عظم من عظامه لا يكسر (خر 12: 46).

طعن الحربية:

يقول الكتاب "لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء" (يو 19: 34).

- طعن الحربة تم في الجانب الأيمن وطوله حوالي 4.6 سم وإرتفاعه 1.1 سم بين الضلع الخامس والسادس على شكل تمزقات دائرية يتخللها مناطق خالية من الدماء مع سائل صاف (دم وماء).
- يقول التقليد أن طاعنه هو لنجينوس الذى أصبح شهيداً.
- وبذلك تمت نبوة زكريا القائلة: "فينظرون إلى الذى طعنوه" (زك: 12: 10) والتي أشار إليها القديس يوحنا الرائي بقوله "هوذا يأتى على السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه (رؤ: 1: 7).

السبب في نزول الدم والماء معاً:

أولاً: الدم (إذا طعنت في الجانب الأيسر لما سال الدم مطلقاً لأن البطين يكون غالباً فارغاً من الدماء عقب الموت. ولكن الأذين الأيمن يكون ممتلئاً بالدم السائل الذى ينبع من الوريد العلوي الأوجوف والسفلي.

ثانياً: الماء (نزل ماء من السائل التيموري للقلب والموجود في الإنسان كملعقة شاي وزادت نتيجة للآلام الشديدة والإرهاق. وهناك رأي آخر يقول أن السائل قد إنسكب من الكيس البللوري المحيط بالرئتين وهو الذى سبب نزول الدم الغليظ القوام ثم نزول الماء الأخف (وهو رأي د/ أنتوني سافا) وهو الرأي الأرجح. وهذه معجزة تؤكد أن الذى مات على الصليب ليس إنساناً عادياً وإنما هو الإله المتجسد الذى وإن مات بناسوته فقد ظل حياً بلاهوته. وأن لاهوته لايفارق ناسوته بل ظل متحداً بكل من روحه الإنسانية وجسده الإنساني.

وصار أثر الحربة مع المسامير دليلاً على قيامته كما حدث مع توما الرسول عندما شك في قيامته.

في القديس الإلهي بعد أن يصب الكاهن قارورة الخمر في الكأس يضع قليلاً من الماء ويضيفه إلى الكأس إشارة إلى الماء والدم الذين خرجا من جنب الرب على الصليب.

ولتحقيق نبوة زكريا "ويكون في ذلك اليوم أن مياهها حية تخرج من أورلشيم (زك: 14: 8).

معجزة صورة الكفن:

وهي طبعت بطريقة معجزية نتيجة لقوة الحرارة والضوء الشديد المنبعث من الجسد المقدس لحظة قيامته المقدسة ويرى علماء اللاهوت أن القوة التي خرجت من الجسد مثلما حدثت خلال خدمته على الأرض والتي كانت تشفى الأمراض مثلما حدث مع المرأة نازفة الدم.

أدلة لكفن المسيح:

- توصل علم الحفريات أن هذا الكفن هو للمسيح له المجد عن طريق الآتى:
- اللحية وخصلة الشعر الطويل تدل على أن المصلوب يهودي وهو المسيح.
- السياط عبارة عن ثلاثة أفرع في سوط واحد، كل فرع من السوط به كرتين معدنيتين مثبتتين به (يتضح أنه سوط روماني).
- الحربة رومانية وإسمها (لانسيا) وهي المستخدمة في طعن جنب المخلص لأنها تصنع نفس جرح الحربة الموجود بالكفن وهو القوس الناقص.

طريقة الدفن:

- هي بسط الكفن (الكتان) من أسفل الجسم إلى أعلى بالطول. وكان بسبب التكفين بهذه الطريقة إنطباع الصورتين (الأمامية والظهرية بالكفن).
- المسيح لم يغسل قبل التكفين نظراً للوقت الذى إستغرقه يوسف الرامي في مقابلة بيلاطس قبل بدأ الإستعداد للسبب ووضعت عليه الحنوط.

- مما دفع النسوة للعودة فجر الأحد لتكميل عملية التكفين (لو 23: 56) حيث يحتمل أن النساء إشتريين قبل السبت الحنوط بكمية غير كافية بسبب إغلاق محلات البيع وإنتهاء البيع والشراء لدخول يوم السبت فإشتريين باقي الحنوط بعد السبت.
- العالم يغير ديلاج أوضح أن عمر صاحب الكفن تراوح ما بين 30 و 45 عاماً كما تظهر عضلات جسمه تدل على أنه كان يعمل عملاً يدوياً، وبذلك يكون المسيح هو صاحب الكفن لأن عمره 33 سنة ويعمل بالنجارة كما جاء بالإنجيل.
- أثبتت الحفريات أن مكان القبر هو أورشليم بكنيسة القبر المقدس خارج أسوار المدينة.
- الكتان المستخدم نقي و غالي الثمن فعلاً كما ذكر الإنجيل (يو 19: 40) والكتان نسيج نباتي يمتاز بالنقاوة والقوة والإحتمال. والسيد المسيح الذى إستخدم الكتان لتكفينه هو القفوس الكلي النقاوة والذى إحتمل الصليب. والكتان المستخدم للتكفين مثل المستخدم فى صناعة الحرير فهو عبارة عن ثلاثة خطوط وخط واحد فوقه. مما يدل على أنه غالي الثمن فعلاً.
- الكتان قد تم نسجه بنفس طريقة القرن الأول وهو زمن مولد السيد المسيح، كما أن الكتان يحتوى على آثار قطنية مما يؤكد أنه جاء من الشرق الأوسط.
- صورة الكفن ليست نتيجة لإستخدام الصبغات، ولا يتدخل فيها أي عنصر بشري ولا توجد فيها أي مواد تلوين (كالزيت أو الشمع) ولا توجد بالكفن أي أماكن مشبعة أكثر من غيرها باللون مثل الرسم العادي. ولا توجد آثار لأي حركة يد الرسام.
- كما أن صورة الكفن ثلاثية الأبعاد، وبلغه الهندسة نقول أن كل الصور ثنائية الأبعاد. ولكن صورة الكفن ثلاثية الأبعاد أي أن كل نقطة فيها لها ثلاثة أبعاد من المحاور الرئيسية الثلاثة المتعامدة.
- عدم وضوح الصورة عن قرب تؤكد عدم رسمها باليد.
- ثبات الصورة فى الحرارة والماء حيث لم يحدث إختلافات فى كثافة اللون.
- ثبات الصورة كيميائياً لأن العلماء إستخدموا الأحماض والمذيبات العضوية لإزالة اللون الأصفر من الشعيرات ولكن دون جدوى.
- حبوب اللقاح العالقة بالكفن تدل على أنه كان موجود بفلسطين وأوضح العالم ماكس فرى أن قشور هذه الحبوب تؤكد على أن الكفن هو من القرن الأول الذى ولد فيه المسيح.
- الكفن مطابق لما جاء بالبشائر أنه كفن المسيح، والجسد عانى الصلب مثل السيد المسيح له المجد.
- الدماء حقيقية (أي دماء بشرية) لأسباب وجود البروتين والحديد وهو إحدى مكونات الدم. وهو واضح بإستخدام الأشعة السينية.
- المحمول من الصليب هو الخشبة العرضية فقط (هى التى حملها المسيح) أما جذع الصليب أو الخشبة الطولية تبقى مثبتة فى مكان الصلب. ويصل وزن الخشب العرضية 45 كجم تقريباً، ولكن المسيح سقط تحته عدة مرات نتيجة الألام والسير للمحاكمات الخمسة.

وأخيراً نقول أن موت المسيح أثبتت إنسانيته ولكن قيامة المسيح أثبتت ألوهيته.

معلومات عن آلات التعذيب

(1) خشبة الصليب:

نقلت عام 670 م فى كنيسة أجيا صوفيا فى القسطنطينية وبعد هذا التاريخ لا يعلم أحد أين ذهب التابوت وخشبة الصليب. ولكن هناك رأي آخر يقول أنه بعد إكتشاف الصليب على يد الملكة هيلانة فى أوائل القرن الرابع الميلادي قد قسم الصليب إلى أجزاء عديدة وإنتشرت فى ربوع العالم، وهذا هو الرأي الأرجح حيث يوجد منها فى روما وفى القسطنطينية ويوجد حالياً جزء منها فى مصر فى كنيسة القديس سيدهم بشاى بدمياط.

(2) إكليل الشوك:

محفوظ فى كاتدرائية نوتردام بفرنسا.

(3) المسامير:

إكتشفتها الملكة هيلانة مع الصليب المقدس وأرسلتها إلى الملك قسطنطين الذى فرح بها وثبت إحداهم فى الخوذة الملكية. والثلاث المسامير متوزعين فى:
- مسمار فى كنيسة الصليب بروما.
- ومسمار فى دير سان دنيس.
- المسمار الثالث فى دير سان جيرمان بفرنسا.

4) ملابس المسيح:

تم العثور عليها مع درجات سلم قصر بيلاطس الذى صعد عليه المسيح. والقصة التى أعطيت للمسيح على صولجان والأسفنجة المقدسة والحربة والعامود الذى ربط عليه وتم جلده وعصابة الرأس (التى للعين فى بيت قيافا) وحجر التحنيط الذى إستخدمه يوسف الرامى فى تحنيط جسد الرب يسوع المسيح موجود فى كنيسة القيامة.